

وأما نطق الزاى القائمة مقام الجيم عند كثير من أهل الشام وغيرهم فممنشؤه من الجيم المعطشة ، مثل منشأ نطق الياء الألمانية من ال (di)<sup>(١)</sup> .

إلى هنا نختم بحثنا فى الجيم ، وهى ثالث الحروف التى لفظها العتيق غير لفظها الحاضر . وأما رابعها وهى : الضاد ، فهى الآن شديدة عند أكثر أهل المدن ، وهى رخوة فى الجدول ، كما هى الآن عند أكثر البدو . ومع ذلك فليس لفظها البدوى الحاضر ، نفس لفظها العتيق ؛ لأن مخرج الضاد فى جدول المخارج ، من حافة اللسان . ومن القدماء من يقول : من جانبه الأيسر ، ومنهم من يقول : من الأيمن ، ومنهم من يقول : من كليهما ، فمخرجها قريب من مخرج اللام ، الذى هو أيضا من حافة اللسان ؛ وذلك يدل على أن الضاد كانت تشبه اللام من بعض الوجوه . والفرق بينهما هو أن الضاد من الحروف المطبقة كالصا ، وأنها من ذوات الدوى ، واللام غير مطبقة صوتية محضة ؛ فالضاد العتيقة حرف غريب جدا ، غير موجود حسبما أعرف فى لغة من اللغات ، إلا العربية ؛ ولذلك كانوا يكتنون عن العرب بالناطقين بالضاد .

(١) هذا الرأى فى تفسير أصل صوت الجيم فى العربية ، غير مسلم للمؤلف تماما ؛ إذ تشير مقارنة اللغات السامية كلها ، إلى أن النطق الأصل لهذا الصوت ، كان بغير تعطيش ، كالجيم القاهرية تماما ؛ فكلمة « جمل » فى العربية مثلا ، هى فى اللغة العبرية *gāmāl* وفى الآرامية *gamlā* وفى الحبشية *gamal* . أما العربية الفصحى ، فقد تحول فيها نطق هذا الصوت من الطبق إلى الغار ، أى من أقصى الحنك إلى وسطه ، كما تحول من صوت بسيط إلى صوت مزدوج يبدأ بدال من الغار ، ثم ينتهى بشين مجهورة ، غير أن ذلك لم يحدث فى البداية مع كل جيم ، وإنما كان يقتصر على الجيم المكسورة ، تبعا لقانون الأصوات الحنكية (انظر : التطور اللغوى وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التواب ١٦٣) ، ثم عتم القياس لهذا النطق الجديد فى كل جيم ، طردا للباب على وتيرة واحدة . وقد حدث ذلك فى العربية القامية ، فى العصور السابقة لظهور الإسلام . وصار هو النطق المميز المنفصحى ، ولذلك جاء به القرآن الكريم . غير أن نواة العربية لم يصفوه الوصف الدقيق (انظر بحث إنو ليتان : بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى ، فى مجلة كلية الآداب - المجلد العاشر / الجزء الأول والثانى سنة ١٩٤٨ م ) .